الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضي

الحلقة الرابعة والأربعون

مقدمة البرنامج ..

مؤثرات..

سعد: " يتابع حديثه " دعك من هذا يا محمود .. فليس في الدنيا رجل لا ثمن له .

محمود: ربما يصح قولك هذا في مجتمع يرتبط بمقاييس وموازين خاصة في فهمه للسعادة وسعيه إليها ..

سعد: بل قولي صحيح في كل بيئة وعلى كل مستوى من المستويات .

محمود: ألا ترى يا سعد أنك حين تقول مثل هذا القول قد تجاهلت بعض القوانين الخلقية والنوازع النفسية؟

سعد: الحقيقة أنني لا أفهم عنك منذ اليوم .

محمود: ليت أني أستطيع أن أواجهك بتجربة من التجارب؟

سعد: ولماذا نذهب بعيداً يا محمود .. أنا وأنت .. شخصان عاديان نؤمن بالله الواحد الأحد ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونؤدي العبادات كلها على النحو الذي أمرنا به .. لكن صمودنا أمام الإغراءات الخارجية لها حدود معينة .. وقد يصمد أحدنا أكثر من الآخر لكنه في النهار لا بد أن يضعف أمام الإغراء .

محمود: ومن قال لك أننا نحن الاثنين نصلح لأن نكون نموذجين لمفهوم العبادة الواعية في الإسلام؟ هذا مع العلم أنّني لم أواجه مثل التجربة التي تلمح إليها لأقيم نفسي وأعين مقدار ما أتمتع به من قدرة على الصمود والحصانة أمام الإغراءات .. لكن قل لي: ما هو الإغراء الذي تتحدّث عنه؟

سعد: الإغراء يتمثل في رأيي في كل شيء يتمنى الإنسان أن يحصل عليه لكن الظروف لا تسمح له بذلك فهو أبداً معلق بالأمل أبداً مصطدم بالخيبة فإذا هيأت له فجأة باباً لتحقيق حلمه الدائم فأنت قادر على استدراجه لفعل ما لا يفعله في العادة أمام هذه المناسبة .

محمود: " بعد تفكير " حسن .. ما رأيك في أن نقوم بتجربة عملية ..

سعد: لكن .. مع من نقوم بالتجربة؟ من هي الشخصية التي تصلح لها ..

محمود: نفكر قليلاً .. ثم نحاول ..

سعد: حسن جداً .. المهم في الشخص الذي يجب أن نخضعه للتجربة أن يفاجأ بشيء غير منتظر .. وأن يكون ما يفاجأ به جاهاً عريضاً ومالاً وفيراً وسمعة حسنة جداً تدعم امتيازات في المجتمع على نحو غير عادي .

محمود: " بعد تفكير " لقد وجدته ..

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

سعد: من هو الذي وقع اختيارك عليه؟

محمود: الأستاذ سالم .

سعد: " بعد تردد" الأستاذ سالم؟ ربما كان اختيارك مناسباً .

محمود: بل هو مناسب جداً . فالرجل يتمتع بعلم عزير وسمعة طيبة لكنه في الوقت نفسه لا يملك مالاً ولا يتمتع بسلطان نافذ اللهم غير هذه العاطفة التي يكنها له من يحيط به من الناس.

سعد: وماذا نقترح عليه؟

محمود: دع الأمر للظروف ..

سعد: حسن .. كما تشاء ..

نقلة موسيقية .

سالم: " يحاضر " ما بال أقوام يتصرفون وكأنهم يتصورون بأنّ الدنيا باقية لهم .. وأن يد الأقدار مسخرة لخدمتهم .. كلا أيها الأخوة .. إن من حكمة الإيمان .. وحلاوة التربية التي يوفرها هذا الدين العظيم أن يتصرف كل منا وهو يترقب باستمرار أن يمتحن في ماله أو نفسه أو دمه أو غير ذلك .. إنّ تعرّض المسلم للامتحان أمر مرتقب في كل وقت .. ولعل أول ما نتعلمه ونحن نواجه رسالة العودة إلى الماضي، إلى الروح الذي خرج به الإسلام إلى العالم هو الاستعداد لمواجهة البلاء .. أقول قولي هذا واستغفر الله .. " تصفيق " ..

عبد الله: أنت بهذا التوجيه يا أستاذ سالم تجعلنا في حال دائمة من القلق لا يأمن الواحد غده .. ولا يدري ما تأتي به صروف الأيام .

سالم: ألم نتفق يا عبد الله على أنّ الإيمان لا يكتمل في نفس المؤمن ما لم يحدث تلك الطمأنينة التي تستريح بها النفس لربها وتدرك معها بأنه لا يصيبها إلا ما كتب الله لها أو عليها؟

عبد الله: بلى يا أستاذ سالم؟

سالم: إذاً لماذا الخوف والقلق؟ إنه لا داعي لها .. الذين يخافون ويقلقون هم الذين يفتقدون القدر الكافي من الطمأنينة القلبية والثقة بقضاء الله وقدره ..

عبد الله: لكن هذا حمل ثقيل .. هو ثقيل على المفلس في حساب يوم الجزاء . ولكنه شيء عادي جداً بل هو كالهواء الذي نتنفسه عند غير المفلسين .

عبد الله: شكراً لك يا أستاذ سالم .. بالمناسبة في مكتبي صديقان وصلا منذ قليل وقد سألا عنك وهما راغبان في التحدث إليك .

سالم: أما وقد انتهينا من حديث اليوم فإنّ في وسعي أن أجتمع إليهما واسمع منهما ..

عبد الله: " فترة صمت " هذان هما صديقاي سعد ومحمود .

سالم: مرحبا بكما ..

سعد: نحن يا استاذ سالم من المعجبين بك لكن الظروف لم تسمح لنا بالتقائك .

محمود: وقد جد أمر فرض علينا السعي إليك والتعرف عليك عن قرب .

سالم: أهلاً وسهلاً بكما ..

سعد: أنت تعلم يا أستاذ سالم أن الناس الذين يتسامعون بك ويتحدثون عن علمك الغزير وحسن شمائلك ليسوا في مدينتنا وحسب بل في مدن المملكة كلها ... وفي أقطار إسلامية شقيقة أيضاً ..

سالم: الحمد لله على ذلك ورجائي أن أكون كما يظن الناس وخيراً مما يظنون .

محمود: بالمناسبة هل يمكن أن نقدم إليك عرضاً فيه الخير لك ولأصحابه؟

سالم: وما هو عرضك يا أخ محمود؟

محمود: لقد علمنا أن النية قد افتقدت على الاتصال بك وعرض وظيفة دولية هامة عليك براتب ضخم يبلغ عشرة آلاف ريال شهرياً .. والوظيفة مريحة جداً .. لا تتكلف فيها جهداً ولا تشقى معها بالسعي المرهق لتنهض بمسؤولياتك المادية ..

سعد: ورجاؤنا أن تفكر جيداً قبل أن تجيب . فإنّ الجهة المسؤولة قد وكلت إلينا مهمة الاتصال بك حتى إذا أجبت بالإيجاب تمت المبادرة بتقديم العرض .

سالم: لكن ما هي مهمة هذه الوظيفة؟

محمود: إنها وظيفة إدارية .

سالم: إدارية؟ انه لم يسبق لي أن تولّيت إدارة عمل من الأعمال .

سعد: إنك في الحقيقة لن تقوم بعمل كثير .. ستوقّع على أوراق وسيكون وقتك كلّه مخصّصاً لتمثيل بلدك في الاجتماعات العامة والمناسبات التي تعرض .

سالم: هذا يعني أنني سأنتقل إلى عالم جديد ..

محمود: نعم .. لكنه عالم مريح جداً .. لا هموم معه .. ولا تحتاج للتفكير في غدك من الناحية المادية .. فالمنزل مؤمن .. والسيارة مضمونة .. والراتب مناسب ..

سالم: هل تريدان الإجابة مباشرة؟

سعد: كلا .. بل نتمنى أن تأخذ ما تحتاج من الوقت لتفكر في الأمر يوماً أو أسبوعاً أو ما شئت من الأيام ..

سالم: لكن في وسعي أن أجيب منذ الآن .

محمود: نحن نفضّل ألا تجيب الآن .

سالم: حسن .. كما تشاءان ..

نقلة موسيقية ...

عبدالله: أما وقد انصرف الرجلان فما رأيك في العرض الذي تقدما به اليك يا أستاذ سالم؟

سالم: لعلك تنتظر مني يا عبد الله أن أجيب بالإيجاب أليس كذلك؟

عبدالله: أنت تعلم يا أستاذ مدى حبي لك وإعجابي بشخصك .

سالم: أعلم هذا جيدا .

عبد الله: واذاً فرجائي ألا تنسى مسؤولياتك العائلية .. إن لك زوجة وأطفالاً .. والانفاق عليهم يحتاج إلى مال كثير . ولو كنت مكانك لوافقت على العرض .

سالم: لا تنسى يا عبد الله أن الوظيفة التي تعرض علي ليست مما تعودت القيام به .. ولو أنني واثق من قدرتي على القيام بها لكانت سبباً لحرماني من القيام بمهمة التعليم والتوجيه والدعوة إلى الله .. وبعبارة أخرى من الاتصال بالناس .

عبد الله: هذا صحيح ..

سالم: وأنت تعلم حرصي الشديد على القيام بمهمتي التعليمية التوجيهية كما تعلم أنني وضعت خطة عمل لتحقيق أغراض معينة تستجيب للرسالة التي ندبت نفسي لها .

عبدالله: كل هذا صحيح .. لكن الصحيح أيضاً أنك تفقد جزءاً غير قليل من وقتك لكسب معاشك وهو معاش لا يكاد يفي بضروراتك اليومية .

سالم: لكنني معه لا أشكو الحاجة أبداً .

عبد الله: ولا تستمتع أيضاً بالرفاه .. فأنت في تعب مستمر .. تشقى في السعي إلى الناس كما تشقى في كسب الرزق . وهذه فرصة جاءتك فلا تضيعها ..

سالم: كلا يا عبد الله .. لست الرجل الذي يوافق على هذا العرض ولا تعجب من موقفي أبداً .. إن الوظيفة التي تعرض علي أشبه ما تكون بوظيفة بروتوكولية كما يقال في لغة الناس اليوم .. إنها مجرد رسميات وعمليات تمثيل ولا أخفي عليك أنني معها أخسر نفسي .. فأنا لم أخلق لمثل هذا العمل ..

عبد الله: هل يعني هذا أنك لا تحترم هذه الوظيفة؟

سالم: أبداً .. على العكس .. لكنها تحتاج إلى غير طرازي من الناس . لقد قال صلى الله عليه وسلم: "كلٌ ميسّرٌ لما خلق له" إنها بالنسبة إلي تضييع لجهد يجب أن يبذل في هذه المدينة .

عبدالله: لكن المسؤولين يريدون أن يكرموك .. ولا سبيل إلى التكريم إلا بهذا الأسلوب..

سالم: إن تكريمي هو في الإبقاء عليّ حيث أنا .. ثم لا تنسى ما لهذه المدينة من فضل علي .. لقد ربيت فوق ترابها ونشأت مشدوداً إلى عواطف الناس فيها .. إنّ ما بيني وبين أبنائها شيئاً أكثر من الجاه والمال .. إنّه هذا الحبّ المكين الذي يشعرني بالراحة كلما وفّقت إلى فعل شيء جميل فيها .. شيء أشد به الناس إلى تراث أمتهم وعقيدتها وصورة ماضيها الذي أحببته بكل ما أملك من العاطفة ..

عبد الله: لست أدري يا استاذ سالم بم أجيبك وكيف أجيب . فالقضية كما تبدو لي قضية تتصل بعاطفتك ومزاجك .

سالم: بل تتصل بإدراكي للأمانة التي أحملها في صدري .. إن التزامي لهذه الأمانة هو الذي يعين سلوكي ..

عبد الله: هل تسمح لي بكلمة أخيرة؟

سالم: قل يا عبد الله ..

عبد الله: رأيي أن تجتمع إلى الرجلين سعد ومحمود وتحاورهما أنت شخصياً وتقول لهما رأيك .. أما أنا فلا أتدخل في الموضوع .

سالم: كما تشاء .. نتصل بهما ونتفق على موعد للقاء قادم إن شاء الله ..

موسيقى نهاية ...